الكتب

رسالة المنبر الى الشرق العربى

للأستاذ فليكس فارس

يقول الله فى صفة بقية من القوم الصالحين من القسيسين والرهبان « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » ، وقد قرأت كثيراً من هذا الكتاب فتراءت لى هذه الآية ، وتراءى الأستاذ فليكس فارس بقية من هذه البقية الصالحة ، فهو طالب حق لا يغفل ، وساع إلى غاية لا يمل . والكتاب مجموعة من أدب الأستاذ تربط بينها هذه الرابطة : طلب الحقيقة مبرأة من العصبية لما يخالفها ، وسعى إلى غاية مبدأة فى الطلب ، يحتمل فى سبيلها إرهاق الفكرة للبلوغ ، وحرمان النفس للسمو ، والعدل بين المتخالفين لاقرار الحق وتثبيته والعلو به عن نوازع النفوس وشهواتها ، وهو فى ذلك فارس كاسمه متدفع متدفق ، مأمون العثرة ، حديد النظرة ، ثابت الجنان لا يرهب ولا يتخلف

وقد تعاطى - فى كتابه - القول فى كثير من الآداء ، وتكلم فى أدبهم الكلام القسط ، وكشف ببيانه عن الحقيقة الأدبية التى انطوى عليها أدبهم ، وعن الحقيقة الفنية التى اشتملت عليها جوانحه ، وأفصح عن الحقيقة الشرقية التى تعمل فى حياة الشرق عمل الدؤوب والاستمرار لتجعل فى ضعفه قوة عضلة تستعصى على الأنياب الأجنبية التى تزعم أنها (تستعمر) أرضه وبلاده ونفوس أهله وبنيه . فجزى الله (فارس الحلبة) خير ما جوزى مجاهد عن أمته .

وقد سمى الأستاذ الفارس كتابه « رسالة المنبر إلى الشرق العربى » وأصاب ، فهو فى جوهره يحمل الأصل المشرق الذى تكون منه الرسالة . ففيه الشمول والتعدد واختلاف الأغراض وما يتبع ذلك مما يمتاز به الكاتب من جودة الفكرة ، وجلاء العبارة ، وحسن القصد ، وبلاغ الغاية . فأنت من أول فصل مندفع إلى قراءة البقية لما تجد من الروعة واللذة والفائدة .

بدأ رسالته بقوله « نحن وأنتم » ، وهى أول رسالة إلى البلاد العربية مصر والشام والعراق وأرض الحجاز فهو فيها عربى قد غلبته عروبته على هواه وعلى عصبيته ، يدعو دعوة الحق لليقظة والاتحاد والتعاضد والتخلص من آصار العبودية القاتلة التى تتلجلج فى أوهامها تلجلج المحموم ، ثم يتدافع من ثم إلى رسالته فى الثقافة الشرقية والعربية ، فهو عربى مفكر يقظ مؤمل هاد إلى حقيقة الثقافة الشرقية العربية ، عامل على ربط الأول بالآخر من هذه الأمة ، داع إلى نبذ الأوهام المتمكنة من وباء الجهل القديم ، والسمو عن التورط فى التقليد الذى لا يرد بنا إلا موارد التلف . ثم يقف بك على باب من أدب (جبران) وهو كتاب وحده فيه من الفكر ما تختلف عليه العقول ، وحسب القارىء أن يقرأه فان فيه روح الكاتب متجلية كاشفة ناقدة بصيرة عليمة بفنها وإحساسها قادرة على الابانة عن خلجاتها خير الابانة . ثم الرسالة الخامسة وهى إصلاح الحياة البيتية ، وهو من أدق أبواب هذه الرسالة ، يبين عن الفكرة الاجتماعية المخلصة التى تدفع الأستاذ إلى البصر والتفكير والنقد والتمييز ، ولولا ما يحول بيننا وبين الافاضة لأثبتنا بعض هذا الباب وعقبنا ، فهو على جلالته فيه مواقع من القول لو عاد اليها الأستاذ بثاقب فكره ومسدد نظره لا نكشف له الحق الذى ينشده ويبغيه .

وأما الرسالة الأخيرة فهى « المهود فى الشرق والغرب » وهى التى كتبها بالفرنسية ونشرها ثم ترجمها إلى العربية ، فلا غرو أن كانت هذه الرسالة « هى رسالة الشرق والغرب » فانها بنيت على أصل ثابت من نظرة الشرق المتحفز بشرقيته فى الحياة الغربية التى انتقلت إلينا انتقال الوباء . وأهم ذلك مسألة النسل ، وقد كان الرافعى قد كتب « رؤيا فى السماء » ، فترجمها الأستاذ الفارس واستخرج منها الحكمة الاسلامية فى الزواج والنسل وما أعجزت به هذه الشريعة فكر الانسان فى إصابتها مكان الداء على اختلاف الزمان والمكان ، وانطوائها على الدواء الذى لايدع للعلة ما تتعلق فى الجسم الاجتماعى

فهذه هى رسالة المنبر إلى الشرق العربى ، وهى قبس من اشراق هذا الشرق المتلفع المتجافى ذى الأهوال والأسرار

ثمن الكتاب عشرة قروش ويطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة .

(ش)